

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن - سورة فصلت

10 يونيو 2023 | 22 ذي القعدة 1444 | الدرس # 33

المقدمة

دعاء الحفظ من الشرك

اللهمَّ إني أعوذُ بك أنْ أُشْرِكَ بِكَ و أنا أعلمُ ، و أستغفرُكَ لما لا أعلمُ.

○ دعوة الرسل لآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أي التوحيد على اختلافهم

واختلاف أقوامهم، ولا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أفضل الذكر.

◌ وهو فيما يخص مصير العبد وهدفه والألوهية،
 وأفضل الدعاء الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فنحمد الله
 على ربوبيته لنا وللعالمين، وعلى نعمه والأوامر
 والنواهي، وهذا في خلق العبد وما هو بحاجة إليه،
 مثل الرزق والهداية والتربية.

◌ ونكمل تدبر سورة فصلت.

سورة فصلت 48 – 47

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ
 مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ

مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنَ مَّحِيسٍ

﴿٤٨﴾

○ ذكرنا في الآية (47) عن سعة علم الله تعالى

واختصاصه بالعلم الذي لا يطلع عليه سواه.

○ أي كل الأمور ترجع الى الله (سبحانه وتعالى) ومنها،

{إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ}، لا نعلم متى تبدأ الساعة ومتى

تنتهي وهو مهم في الدعوة، لأنه يجعلنا نحسن دائما

ومستعدين لهذا اليوم، ونستمتع بكل شيء،

عكس لما مثلا أعلم متى الامتحان قبلها بكم يوم

سأستعد له فهنا لن أتربى، عكس لما يكون كل

وقت مهم، لدينا فنستمتع بكل شيء ونحاول

استغلاله لفائدتنا.

◉ وهذا يعلمنا أن التربية تحتاج لوقت ثم {وَمَا تَخْرُجُ مِنْ

ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ}، هذا بسبب النتائج والإنتاج فهي

كذلك بعلم الله، فنبذر البذور ولا نرى أو ننتظر

النتائج.

◉ {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى}، أو من يحمل سواء ايمان او علم

هو بعلم الله {وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ}، أي النتيجة بعد

نضجها، أو أن تتركه، فلا نهتم بمن يحمل ومن يضع

لان كله بعلم الله (سبحانه وتعالى).

◉ وسورة فصلت تبين عن الداعي إلى الله وتفصيل

كل ما يخص التوحيد.

○ لأنه ذكر عن التوحيد فيذكر ما ضد التوحيد وهو الشرك، ولن يذكر حالهم في الدنيا لأنه متشابه إنما يذكره في الآخرة، وهذا من المتقابل هنا لأن القرآن مثاني ما دام اخبرنا عن أهل السعادة يخبرنا عن أهل الشقاء، ولكن بطريقة مختلفة.

○ فلما ذكر عن التوحيد ذكر عن الدنيا وأن كل شيء بعلم الله، ولكن بخصوص الشرك لم يذكر عنه في الدنيا بسبب أنه متشعب ومتشابه ولا نستطيع حصره، عكس التوحيد والحق طريق واحد ولم يتغير.

○ مثلا الشرك سابقا عبادة الاوثان، والآن الطاقة،

الحجر، الكريستال، والثقة بالنفس.

○ فلا نعطي مجال للخوض في الشرك لأننا لن

نستطيع حصره.

○ وإن حصرنا أنفسنا بما ذكر في الآيات بأن يوم

القيامة فقط في علم الله واليه يرد الأمر والنتائج

كلها بيده هذه الأمور ستقينا وتحفظنا من الدخول

في أي نوع من أنواع الشرك، لأن من يدخل بالشرك

من الصعب عليه الخروج منه.

○ فيبين لنا عن حال الشرك ببيان حال المشركين
يوم القيامة، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ}، الله يناديهم {أَيْنَ شُرَكَائِي}،
الذين زعمتم أنهم شركائي، فعبدتموهم، وجادلتهم
على ذلك، ولأن:

سورة النساء 48

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

○ ومع ذلك الناس تشرك والله يرسل لهم الآيات
فمستحيل أن يتركهم في الشرك، وإذا لم يتعظوا
فهناك يوم القيامة، فلا يذهبون مباشرة للنار انما
من عدل الله (سبحانه وتعالى) أن يناديهم

ليعترفوا بأنفسهم أن لا فائدة من شركهم، لأن
الندارة والنصيحة والكتب والرسل في الدنيا، إن لم
يأخذ بها الانسان في الدنيا يوم القيامة هو بنفسه
سيشعر بعدم فائدتها.

سورة القيامة 15 – 14

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14)
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15)

○ والانسان بطبعه يحب ان يتعلق، وفي الحياة هناك
طريقان طريق الحلال وطريق الحرام.

○ مثلا السارق استعجل الرزق لكن بالحرام، وان صبر
 نفس الاموال التي حصل عليها من السرقة
 ستكون له بالحلال، وهذا نقيسه على أي شيء في
 الدنيا، سواء منصب، علاقات، فلا نستعجل أي
 شيء، لأن الرزق مكتوب لنا اما نتنعم به او يكون
 عذاب لنا نفس الشيء الشرك والتوحيد، من
 يتعلق بالآلهة لاعتقاده أنه ستكون هناك فائدة له
 من وراء ذلك.

○ مع أن الشرك لا فائدة منه أبدا ولن ينتفع به، لأن
 الشرك لا يقبله الله ولا يحبه، لذلك من يشرك

وتعلق بشيء يُعَذِّبُ به، ومع أنه يشقى بسببه
ويتعب ولكنه يصبر على ذلك:

سورة الفرقان 42

إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَآ

○ أي صبرنا كثيرا على الآلهة، فالمشرك يشقى بسبب
الشرك، ومع ذلك يتمسك به ولا يتركه فتظهر له
الحقيقة يوم القيامة لما يسأله الله أي شركائي {قَالُوا
أَذْنَابُكَ}، أعلمناك واخبرناك {مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ}، وأشهد
علينا أنه ما منا أحد يشهد بصحة إلهيتهم

وشركتهم، فكلنا الآن قد رجعنا إلى بطلان عبادتها،
وتبرأنا منها.

○ فلا أحد منا يشهد باستحقاق هؤلاء الشركاء مع
أنهم في الدنيا يسوقون لهم في إعلاناتهم ولكن يوم
القيامة يرونهم لا شيء، أي ذهب الشعور بأحقيتهم
واستحقاقهم، كأنهم اندثروا، بينما أهل التوحيد
يشهدون في الدنيا أنه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لذلك:

سورة آل عمران 18

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

○ وهذه شهادة حقيقية.

○ في الدنيا إن شهدنا ب لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سيزيدنا الله

ويجعلنا نشهدها باستمرار وفي يوم القيامة سنراها

حقيقة أمام أعيننا، عكس المشركين.

○ {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ}، كل تفاصيل الشرك

التي يفكرون بها في الدنيا غابت عنهم أي نسوها،

في الدنيا محور تفكيرهم الآلهة ومشاعرهم اتجاهها

وطقوسهم، ويوم القيامة كل هذه الاعتقادات

نسوها من عقولهم وتخلت عنهم لأنها غير حقيقية.

○ عكس الحق وقال الله وقال الرسول أي التوحيد
 لن ننساه أو يضل عنا، كمن يعيش الآيات سيذكره
 الله بالتوحيد والعبوديات يوم القيامة، واحتمال هذا
 نسى عن عمله الصالح وإيمانه، فمن عاش القرآن
 والعبوديات والإيمان بالله سيذكره الله بكل شيء
 يوم القيامة.

○ {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ}، أي: ذهبت عقائدهم
 وأعمالهم، التي أفنوا فيها أعمارهم على عبادة غير
 الله، وظنوا أنها تفيدهم، وتدفع عنهم العذاب،
 وتشفع لهم عند الله.

○ فخاب سعيهم، وانتقض ظنهم، ولم تغن عنهم

شركاؤهم شيئاً.

○ فلا نريد ان نضيع حياتنا باعتقادات خاطئة لأنها

ستتركنا، كما هنا {وَوَظَّنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ}، أيقنوا في

تلك الحال أن ما لهم من مهرب من عذاب الله، أو

منقذ ينقذهم، ولا مغيث، ولا ملجأ، وتقطعت بهم

الأسباب حتى الناس سيتركونهم.

○ فأين سيذهبون؟ بماذا سيتعلقون؟

○ افنوا أعمارهم في الشرك، وبالنهاية كل أعمالهم وإن

كانت في الخير فالشرك سيحبطها، لأن الشرك

يحبط العمل أيّاً كان.

○ وهناك شرك الأسماء والصفات أي شرك ان

هناك من هو كامل وسميع وبصير مع الله.

○ وشرك الربوبية أي أفعال الله فلا رازق او مدبر او

خالق مع الله.

○ شرك الألوهية، فلا أحد يستحق التأليه والمحبة

والعبودية مع الله.

○ فالكل سيتركهم {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا

مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ * وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا

لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ}، في الآية (47) تذكر عن المشركين

وكيف أنهم لم يشهدوا على الشركاء، والآية (48)

الآلهة انفصلت عنهم أي الباطل انفصل عنهم

انفصال كامل فالمشركون قالوا {مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ}،

والباطل {ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ}، ففصلت

من الطرفين ليس من طرف واحد

○ من ناحية التفصيل لم يذكر عذابهم يوم القيامة لأنه
تحصيل حاصل سيقع، إنما حصل شرك فلا بد من
تفصيل للشرك نفسه.

"اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا وذهاب همنا".
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر الذات الصلة بالدرس

- مجلس النساء - حديث أبوزرع.

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس - للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>